كف القرد[1]

قصة

لوديع فلسطين

في ليلة من ليالي الشتاء الباردة ، وفي الصالون الصغير بفيلا « لورنام » جلس الأب وابنهُ يلعبان الشطرنج ، وقد أسدلت الستائر وأوقدت المدفأة ، فلعب الوالد لعبة وضع فيها « الملك » في مركز حرج استوقف نظر السيدة العجوز الهادئة الجالسة الى التوقد تحيك بعض أشغال الابرة . ولما أدرك الوالد غلطته متأخراً ، أراد تضليل ابنهُ كي لا يفطن اليها ، فقال : « انصت الى الريح »

فلم يحوّل الابن عينيه عن رقعة الشطرنج ، وأجاب : « اني منصت » ثم مدّ يده وقال : « كش الملك »

وخسر الأب المباراة ، فقالت له زوجه : « عسى أن تكسب المرة القادمة يا عزيزي »

ورفع الأب — مستر هوايت — رأسه ، وألقى نظرة فاحصة تجاه الباب ، ثم هتف : « ها هوذا » ، وترك مقعده مسرعاً نحو الباب الخارجي ، وفتحه مرحباً بالضيف . فدخل الزائر ، وهو عملاق مديد القامة ، قدّمه مستر هوايت الى أسرته قائلاً : « السرجنت ماجور موريس » . فصافح الضابط أعضاء الأسرة ، ثم احتل مقعداً مجاوراً للمدفأة ، وأخذ يتأمل النار ، وأخذ الجميع يتناولون الشراب ويتسامرون . فشرب الزائر قدحاً ثم أتبعهُ بثانٍ ، وثالث ، فاتسعت عيناه ، وشرع يفيض في الحديث ويطنب وقد أخذت الأسرة الصغيرة تراقب هذا الزائر العريض المنكبين وهو يتمالك في مقعده ، راوياً ما شاهده من المناظر الوحشية وما استوقف نظره من تصرفات الشعوب العجيبة ، وما علق بذاكرته من الحروب والأوبئة

وقال مستر هوايت ناظراً الى صبيه مشيراً الى زوجته وابنه : « كان لنا فوقنا منذ

---

(١) لكاتب الانجليزي م . و . جيكبز W. W. Jacobs وعنوان القصة Monkey's Paw

اثنين وعشرين عاماً شاباً مهلهلاً منسيًّا ، أما الآن فقد صار شيئاً . أنظروا اليه

وعلقت مسز هوايت على كلامه بلطف : « يبدو انه لم يخسر كثيراً »

وقال الكهل هوايت : « كم أود أن أذهب الى الهند مثلك يا موريس كي أرسل بصري في أرجائها »

— « خيرٌ لك حيث انت » أجاب الضابط هازّاً رأسه ، ثم وضع قدحه الفارغ أمامه ، وتأوه تأوهاً خفيفاً ، ثم هزّ رأسه ثانية

— « أريد أن أشاهد الهياكل القديمة وفقراء الهند وسحرتها . . . أكل ما كنت تحدثني عنهُ يومئذٍ يا موريس ، عن كف قردٍ أو شيء من هذا القبيل »

— « لم أقل شيئاً يستحق الالتفات اليه »

واستفهمت مسز هوايت متعجبة : « كف قرد ؟ »

فأجاب الضابط محاولاً التخلص من هذا الموضوع : « انهُ موضوع يجوز أن يمت بصلة الى السحر »

فبدا الاهتمام على السامعين الثلاثة ، واشرأبّوا بأعناقهم الى الزائر ، الذي أفرغ قدح الشراب ، دون وعي في جوفه ، ثم أعاده ثانياً الى مكانهِ فملأه الضيف له

واستطرد الضابط باحثاً في جيوبه عن شيء : « اذا شاهدتها وجدت انها كفّ صغيرة عادية ، جففها الزمن »

ثم أخرجها من جيبه وقدمها لهم . فتراجعت مسز هوايت فزعاً منها ، ولكن تجلها هربرت تناولها ، فاحصاً إياها باهتمام

فأخذها مستر هوايت من ابنه ، وفحصها بدوره ، ثم وضعها على المائدة مستفهماً : « أي غرابة في هذه الكفّ الصامرة ؟ وأي عجب يكتنفها ؟ »

أجاب الضابط : « انها تحمل رقية أحد الفقراء الهنود ، وهو رجل تقيّ ورع ، أراد أن يبرهن ان القدر يتحكم في حياة الناس ، وان الذين يتعرضونهُ يفعلون ذلك لضرّهم ، فعقد على الكفّ تعويذة كي يستطيع ثلاثة رجال متباعدين أن ينال كل منهم ثلاث رغبات منها »

وكانت حركات الزائر شديدة التعبير ، طافحة بالتأثير . مفعمة بالثقة ، حتى ان مستمعيه شعروا بأن مرحهم دبّ اليه القلق ، وضحكاتهم تطرق اليها الخوف

وسأل هربرت هوايت متخابثاً : « حسناً ، ولماذا لا ترجو تحقيق ثلاث رغبات يا سيدي ؟ »

فنظر اليه الضابط نظرة فحصة معبّرة ، وقد ابيضّ وجهه المتقبض ، وأجاب بهدوء : « لقد فعلت »

وهنا سألت مسز هوايت : « وهل نلت حقّاً ما رغبت فيه ؟ »

— « نعم » وقرع الزجاجة على أسنانه القوية

— « وهل رغب آخرٌ في شيء ؟ » سألت السيدة العجوز باصرار

وكان جوابه : « الرجل الاول ، تحققت رغباته الثلاث . لستُ أعلم الرغبتين الاوليين منها ، ولكن الثالثة أدّت الى الموت ، وهكذا حصلتُ على الكفّ »

وكانت نغمة كلامه قوية جدّاً ، حتى خيّم على الجماعة صمتٌ رهيب

وقال الكهل أخيراً : « اذا كنت قد نلت مرامك منها يا موريس ، فليس بك حاجة للكفّ . لماذا تحتفظ بها ؟ »

فهزّ الضابط رأسه ، وهمهم : « كانت لديّ فكرة في بيعها ، ولكني لا أظن أني أفعل ذلك . لقد كانت سبباً لكوارث كثيرة حتى الآن . أضف الى ذلك أن الناس لن يشتروها ، لأن بعضهم يظن انها خرافة طريفة ، والذين يعتقدون أن بها قوة يريدون أن يجربوها أولاً ، وينقدوني قيمتها بعد تجربتها »

فسألت السيدة العجوز محدقة ببصرها اليه : « لو استطعت أن تحقق ثلاث رغبات أخرى ، فهل ترجوها ؟ »

فأجاب الضيف : « لست أدري . . لا أعلم »

ثم تناول الكفّ ووضعها بين سبابته وابهامه ، وقذف بها فجأة في الموقد ، فصاح هوايت صيحة حسرة ، ثم انحنى سريعاً وانتشلها من النار

فقال الضابط موكداً : « خيرٌ أن تدعها تحترق »

فأجاب هوايت : اذا كنت زاهداً فيها يا موريس ، أعطني إياها »

— « كلاّ . لقد ألقيت بها في النار . واذا احتفظت بها فلا تلُمني على ما قد يصيبك منها . ألقها في النار ثانية كرجل عاقل حكيم »

فهزّ هوايت رأسه ، وفحص غنيمته الجديدة عن قرب ثم أسنفهم : « وكيف تستعملها ؟ »

— « ارفعها أمامك في يمناك ، وردّد رغباتك بصوت مسموع . . . ولكني أحذرك العواقب »

فقالت مسز هوايت وهي تهمّ بمغادرة مكانها الى اعداد العشاء : « انها تذكرني بقصص الف ليلة وليلة . . ألا تظن انه يمكنك أن تطلب لي أربعة أزواج ؟ »

وأخرج زوجها الطلسم من جيبه بعد أن دسّه ، وأخذ الثلاثة يضحكون . فأمسك الضابط بيده ، وظهرت على محياه نظرة تحذير ثم قال متشدّداً : « اذا لم يكن من التمنّي بدّ فارجُ شيئاً معقولا »

فدسّه مستر هوايت ثانية في جيبه ، ثم حوّل القاعد وانتقل بضيفه الى المائدة . وقد أنهاهم العشاء قبل الطلسم ، ثم عاد ثلاثتهم يتحدثون الى حديث مغامرات الضيف في الهند وانصرف الضيف مشيعاً بتحيات مضيفيه

ثم تساءلت مسز هوايت : « هل نقدته شيئاً عوضاً عنها يا أبتِ »

— « مبلغ زهيد ، وقد رفض قبوله ، ولكني ألححت عليه ، فقبل وقد أوصاني ثانية بأن أطوّح بالطلسم »

فقال هربرت : « سنصبح أغنياء . . . مشهورين . . . سعداء . أرجُ يا أبتِ أن تصبح امبراطوراً حتى لا تكون خاضعاً لأحد »

وأخرج مستر هوايت الطلسم من جيبه وفحصه بدقة ثم قال : « لست أدري ماذا أطلب . . يبدو اني أملك كل ما يعوزني . . »

فقال هربرت : « حسناً ، أرجُ اذن الحصول على مائتي جنيه ، فان فيها لكفاية وريّا »

فاقتر وجه الوالد عن ابتسامة ، ثم رفع الطلسم في يمينه وقد جلس ابنه الى البيانو ، وأخذ يعزف بعض النغمات المثيرة ، وردّد الوالد بوضوح : « أرجو الحصول على مائتي جنيه »

وإذ ذاك صدرت من دولاب الوسيق نغمة حيّت كلمات الوالد ، ولم تخنقها سوى صرخة مفزعة داوية صدرت من الوالد الشيخ فخفّت اليه زوجته وابنه

فصرخ : « لقد تحركت في يدي وأنا أردّد رغباتي . . . تلوّت كالأفعى » ثم نظر الى الكفّ الملقاة على بساط الحجرة نظرة استياء وانقباض »

فقال الابن ملتقطاً الطلسم وواضعاً إياه على المائدة : « أين المال ؟ انني لا أراه ، وأقسمُ بأني لن أراه »

ونظرت الزوجة الى رجلها نظرة فاحصة ثم قالت « يبدو انك واهمٌ »

فهزّ الرجل رأسه : « خيراً ، لم ينتج عنها ضررٌ ، ولكنها رغم ذلك صعقتني »

ثم جلسوا الى المدفأة ثانية حتى أفرغ الرجلان غلبونيهما . وفي الطارج كانت الريح قد بلغت أشدها حين انتبه الكهل على صوت اقفال الباب بالدور الثاني من التيلا . ثم خيّم على الثلاثة صمت غريب رهيب ، حتى انصرف الرجل وزوجه أخيراً الى مخدعيهما

وأجاب الابن والده : أظن انك ستجد المبلغ مربوطاً على سريرك ، وستراقبك الاشباح حين تخبىء المال الحرام .

وجلس منفرداً في الظلام محدقاً في النار التي ترسل زفراتها الأخيرة ، فتراءت له فيها أشباح ، كان آخرها رهيباً جداً حتى انهُ حدّق اليه دهشاً مذهولاً . وقد تجسّم له تجسّماً ناطقاً ، حتى صدرت منهُ ضحكة قلقة . ثم أخذ يتحسس المائدة بحثاً عن كأس من الماء كي يقذف بمحتوياته النار ، ولكن يده أصابت « كفّ القرد » ، فسحب يده سريعاً ، وأخذ يفركها على سُترته ، وصعد الى مخدعه يسبق الريح

***

وأشرقت شمس اليوم التالي تفترش مائدة الافطار ، فضحك هربرت منهكاً مما كان يقض مضجعه الليلة البارحة . وخيّم على الغرفة جوّ غريب لم يكن لها به عهد ، ولم تألف مثيله من قبل . أما الطلسم ، فقد وضع باهمال على خزانة أدوات المائدة

وقالت مسز هوايت : « أعتقد أن جميع الجنود سواء ، ولاسيما المتقدمون في السن منهم ، ما كان يحسن أن نتمنى اليهِ ، إذ كيف تتحقق الرغبات في هذه الأيام ؟ وإذا تحققت ، فكيف يصيبك يا أبتِ مبلغ مائتي جنيه ؟ »

فأجاب هربرت : « قد تمطرها السماء »

وهنا قال الوالد : « لقد حدثنا موريس أن الرغبات تتحقق بطريقة طبيعية جداً حتى يمكن نسبتها الى المصادفات »

— « على كل حال ، لا تتحدثان في موضوع المال حتى أعود » قال هربرت هذا الكلام ثم انصرف تشيعه نظرات والدته حتى توارى في الطرقات . ثم عادت الى مائدة الافطار سعيدة متهللة . ودق ساعي البريد الباب ، فأسرعت اليهِ ، واذا به يحمل اليها « صكّاً » من « الخياط » فقالت معلقة على هذا : « سيجد هربرت في هذه الحادثة مادة طيبة للدعابة والتندّر حين يعود من عمله »

فقال مستر هوايت ، وهو يصبّ بعض الشراب في قدحه : « أريد أن أقول زعماً كل ذلك ان الطلسم تحرّك في يدي . وأقسم بذلك »

فقالت زوجه : « انك واهم »

— « لقد قلتُ انه تحرّك في يدي ، ليس في ذلك ادنى شك ... ما الامر ؟ »

فلم تنطق زوجه بجوابٍ ، اذ كانت تتأمل حركات غريبة لرجل بالباب الخارجي . كان الرجل يطل من نافذة الباب بحركات قلقة ، إقدام ثم إحجام وكان يبدو أنهُ يحاول حمل نفسه على

الدخول قيراً . ووقف أمام الباب ثلاث مرات ثم ارتد ثانية . وفي المرة الرابعة ، تقدّم واضعاً يده على الباب ، وعلى حين فجأة استقرّ رأيهُ فدفع الباب وسار في الممر . وفي اللحظة عينها ، خلعت مسز هوايت مئزرة المطبخ التي كانت ترتديها ودسّتها في بطانة مقعدها ، ثم خفت الى الزائر الذي كان يبدو قلقاً مضطرباً ، وأدخلته الحجرة . فدقّق اليها خلسة ، وأصغى الى اعتذارها عن فوضى الحجرة . ثم انصتت اليه تحاول الصبر ما استطاعت امرأة على ذلك ، ولكنهُ وقف اولاً صامتاً كالجلمود ساكناً كأبي الهول وأخيراً فتح فمه ثم انحنى والتقط قطعة من القطن كانت عالقة بسراويله : « لقد دعيت كي .... لقد أتيتُ من قبل شركة « موروميجنز » !

فصعقت السيدة العجوز وقالت وقد تقطعت أنفاسها : « هل في الأمر شيء ؟ هل حدث لهربرت أمر ؟ ما هو ؟ ما هو ... »

فتدخل زوجها : مهلاً يا سيدة . اجلسي ولا تسبقي الحوادث » ثم التفت الى الزائر قائلاً « اني واثق بأنك لا تحمل لجباراً سيئة يا سيدي »

فقال الزائر : « اني آسف .... »

فاستفهمت المرأة « هل أصابهُ شيء ؟ »

فأحنى الزائر رأسه أسفاً : « أصيب أصابة خطيرة ، ولكنهُ لا يحمّ المآ »

فضمّت السيدة يديها ثم قالت : « آه شكراً يا الهي ... شكراً يا الهي لذلك ... شكراً ... »

وقطعت حديثها لما تبينت أن كلام الزائر يحتمل أن ينطوي شرّاً ، وخاصة عندما أبصرته واجماً وتبينت الصراع الذي يكاد يمزق أحشاءه . فانقبض صدرها ، ثم تحولت الى زوجها ووضعت يدها في يده . ومضت لحظة صمت طويل

وبعد جهد ، قال الزائر بصوت حبيس : « لقد التهمته الآلات » فأجاب مستر هوايت مذهولاً بهول ما سمع : « التهمته الآلات ؟ » ... « نعم ... »

ثم جلس محدقاً الى النافذة فاقداً صوابه ، وأخذ يدي زوجه بين يديه ، وضغط عليهما كما كان يفعل منذ اربعين عاماً ..

وتحوّل الى الزائر قائلاً : « لقد كان آخر من بقي لنا ... يا للقسوة » . فتنحنح الزائر ، ثم قام واتجه صوب النافذة قائلاً : « لقد رغبت اليّ الشركة أن ابلغكم تعزيتها الصادقة وتقديرها لمصابكم الفادح » ودون ان يحوّل بصره قال : « أرجو أن تعلموا أني لستُ سوى خادمها ، أؤمر فأطيع »

ولم يكن لكلامه من جواب سوى رجع الصدى . وابيضّ وجه السيدة وزاغ بصرها وانقبض صدرها . أما زوجها فقد ظهرت على محياه علامات أعادت الى الذاكرة وجه الضابط في اليوم السابق، ثم أكمل الزائر حديثه قائلاً : « وأودّ أن أقول ان الشركة لا تتحمل مسؤولية ما حدث . ولكن نظراً لخدمات نجلكما ، فهي ترغب في تعويضكم »

فأسقط مستر هوايت يدي زوجته ، ثم قفز من مقعده وحدّق الى الزائر مرتعباً ، وعبّرت شفتاه الجافتين عن السؤال : « كم ؟ »

— « مائتين من الجنيهات » أجاب الزائر

ودون ان يلتفت الى صراخ زوجته ، ابتسم الكهل ابتسامة خافتة ، ومدّ يده كالضرير ، ثم سقط على الارض كتلة فاقدة الحسّ

***

في المقبرة الكبيرة الجديدة ، على بعد ميلين ، دفن الكهلان ابنهما ثم عادا الى منزلهما غارقين في صمت ووهم رهيبين . لقد مرّت الحوادث متتابعة حتى إنهما لم يدركا صحتها اولاً وأصبحا في حالة انتظار كأنهما يتوقعان حدوث شيء آخر — شيء يستطيع أن يخفف الحمل الثقيل الذي ناء به قلباهما . ولكن الأيام مرّت وابتدأ انتظارهم يستحيل فشلاً — فشل المتقدمين في السن الذي يسمونه خطأ : « بلادة » . فكانا قلما ينطقان بكلمة ، لانهما لم يجدا ما يتحدثان عنه ، وأصبحت أيامهما طويلة مملّة

وكان بعد أسبوع من ذلك أن استيقظ الكهل فجأة في الليل ، ثم مدّ يده ووجد نفسه وحيداً في فراشه . وكانت الحجرة دامسة الظلام ، والريح تهبّ معولة في الخارج . فجلس في مخدعه وانصت ثم اندفع يقول : « عُدْ ! انك لا شك تعاني برودة الجو » فقالت الزوجة وقد استيقظت باكية : « ان ابني يصلّيه البرد » . ووصل صوت نحيبها الى اذنه ، وكان الفراش دَرِفاً ، والنوم يثقل جفنيه فاستلقى ونام الى أن ايقظته صرخة مفاجئة من زوجه :

— « كفّ القرد ! » « كف القرد ! »

فقفز استعداداً وقال : « أين هي ؟ أين ؟ ما الامر ؟ » ثم أقبلت اليه من مخدعها تتخبط في عرض الحجرة وقالت : « أريدها ... هل أعدمتها ؟ »

— « انها على خزانة المفضيات . . لكن لماذا ؟ » فصاحت صاحكة ، ثم انحنت وقبّلت

وجهته وقالت : « آه لقد خطرت عني الآن فقط ... لماذا لم تخطر على بالي من قبل ؟ ... لماذا لم تخطر على بالك أنت ؟ ... »

— « ماذا تعنين ؟ »

« الرغبتان الاخريان ... لقد نلنا رغبة واحدة فقط » فقال الزوج : « أما كان فيما حدث عبرة لك ؟ »

فصاحت ظافرة : « كلا ... سنطلب طلبة أخرى ... انزل واحضر لي الطلسم سريعاً وعلى أن يعود ابننا حيًّا ... »

فجلس الرجل في فراشه ، وطرح رداءه فوقه على قدميه المرتعشتين ثم صرخ ذاهلاً : « يا الهي ، ... هل جننت ؟ »

— « احضرها ... احضرها سريعاً واطلب آه .. ابني ابني »

فأشعل زوجها نقاباً أنار به الشمعة ثم نهرها : « عودي الى فراشك . انك لا تدركين ما تقولين »

فأجابت الزوجة محمومة : « لقد نلنا رغبتنا الأولى ، فلماذا لا نرغب أخرى ؟ »

فقال الكهل : « انها مصادفة »

فصرخت زوجه مرتعشة من اللاشعور : « اذهب واحضرها واطلب ... »

فالتفت الكهل اليها واهتزّ صوته : « لقد مات لعشرة أيام خلت ، أضني الى ذلك ، ولن أقول أكثر من هذا ، انني لن أستطيع معرفته إلاّ من ثيابه . اذ كان منظره مخيفاً يوم الحادث ، فكم بالحري منظره الآن ؟ »

فصرخت الزوجة « هات الطلسم » ثم سحبته الى الباب قائلة : « هل تظن اني أرهب الطفل الذي أرضعت ؟ »

فنزل في الظلام الى الدور الاسفل ، وأخذ يتحسس طريقه الى خزانة أدوات المائدة ، وكان الطلسم في مكانه . ولكنّ خوفاً رهيباً خيّم عليه ، إذ كيف يستطيع أن يتمنى عودة ابنه مشوهاً اليه . فهرب من الحجرة متقيئاً ، وضلّ الطريق الى الباب ، وأخذ يتحسس طريقه حول المائدة ثم زحف بجوار الحائط ، حتى وجد نفسه أخيراً في ممر صغير ، والطلسم الوبيل في يده ، والعرق يتصبب مفرقيه

ولما دخل الحجرة استحال وجه زوجه بياضاً يعبر عن جهة الانتظار ولكنه لفرط خوفه ، تراجع منها رعباً

فصرخت بصوت عالٍ : « اطلب طلبتك »

— « عبثٌ باطل ! »

وصرخت ثانية « اطلب »

فرفع الرجل بصره وقال : « أطلب عودة ابني حياً ثانية » وعلى أثر ذلك ، سقط الطلسم إلى الأرض وأخذ يتأمله مرتعداً . ثم خلس مرتعشاً في مقعد مريح بينما اتجهت زوجه الى النافذة ترفع ستائرها وتطل منها بعينين ملتهبتين

* * *

ظل الكهل مكانه حتى شعر بالبرد ، وكان يسترق البصر إلى طيف زوجته وهي تطل من النافذة . وكانت الدمعة على وشك الاحتراق ، تلقي أشعتها الراقصة الأخيرة على جانبي الغرفة وسقفها ، حتى تلاشت . وزحف الكهل ، على أثر خيبة الطلسم ، إلى فراشه دون أن ينبس ببنت شفة ، ثم تبعته زوجه بعد دقيقة أو اثنتين

وصمت الاثنان ، ولكنهما كانا ينصتان إلى دقات ساعة الحائط وفي أثناء ذلك ، صاح أحد الجيران ، فسمع صوته واضحاً جلياً . وإذ كان الظلام دامساً حالكاً ، نهض الرجل المحلم من فراشه جامعاً أهداب شجاعته ، وأخذ علبة الثقاب ، ثم أشعل منها عوداً وهبط الدرجات كي يحضر شيئاً

وعند الدرجات الأخيرة ، أطفأ العود ، ثم انتظر كي يشعل آخر . وفي الوقت ذاته سمعت دقة هادئة على الباب الخارجي يكاد يخطئها السامع . فسقط العود من يده ، ووقف لحظة واجماً دون حراك حتى تكرر القرع على الباب . ثم التفت حوله مذعوراً وهرب مسرعاً الى حجرته معلقاً بابها خلفه

ورددت المنزل إذ ذاك صدى القرعة الثالثة

فصرخت السيدة مذهولة : « ماهذا ؟ »

فأجاب الكهل بنبرات مرتعشة « قدر . . قدر . . لقد صادفته على الدرجات »

فجلست الزوج في فراشها تنصت ، ثم تردد في أرجاء المنزل صوت طرقة أخرى على الباب فصاحت : « انهُ هربرت . . . . انهُ هربرت ! »

ثم قفزت الى الباب ، ولكن زوجها سبقها وأمسك بذراعها ضاغطاً عليها بشدة . وهمس في أذنها : « ماذا تنوين ؟ »

فصرخت وحاولت التملص : « انه ابني . . . هربرت . . . لقد نسيت انه يبعد عنا ميلين ... لماذا تمنعني ؟ ... دعني ... يجب أن أفتح الباب »

وصرخ الكهل مستعطفاً مرتعشاً : « أناشدك بالسموات لاتدعه يدخل »

فردت عليه : « انك تخشى ابنك ! . . . دعني . . . سآتي حالاً يا هربرت ... هأنذا يا هربرت . . . »

* * *

وسمعت دقة ، ثم أخرى . وإذ ذاك أفلتت الزوجة من زوجها ، وتبعها هـــذا الى أول الدرجات مستعطفاً وهي ماضية عنهُ كالسهم ، تنهب الدرجات نهباً وتطويها طيًّا . وسمع مستر هوايت صوت مزلاج الباب السفلي وهو يدفع ، ثم نادته زوجه : « الزناج العلوي .. اسرع إليّ . . . انهُ شديد الارتفاع »

ولـكن زوجها كان جاثياً على الارض يرسل يديه عليها بحثاً عن الطلسم . آه لو كان يجده قبل أن تستطيع زوجه فتح الباب . وردد الباب صوت طرقة واضحة . ثم سمع الزوج صوت امرأته وهي تستعين بأحد المقاعد في فتح الزناج العلوي . ثم سمع صوت المزلاج وهي تديره من مكانه . وفي تلك اللحظة عثرت يده على « كف القرد » ، وبحركة جنونية ردد طلبته الثالثة والاخيرة

وفجأة خمدت الطرقات رغم أن صداها كان لا يزال يتجاوب في أرجاء المنزل . ثم سمع الزوج صوت المقعد تسحبهُ زوجته الى الخلف ، وفتح الباب . فصعدت اليه نسمة باردة حملت اليه نحيب زوجته ، نحيب الأسى والاستياء ، فشجعه ذلك على أن يصرخ إلى جوارها وأن يتقدما إلى الباب الخارجي

وفي جهة المقابلة ، كان ضوء المصباح يتراقص فيضيء طريقاً هادئاً مقفراً .